أفكـــار مسبقـــة مخطـــوءة حول الإســـاءات الجنسيـــــة

www.arabpsynet.com/documents/DocAbuBakerSexAbuse.pdf

أ.د. خولـة أبـوبـكر

معـالجـــــــة أسريـــــــة

أكـاديميـة القـاسمي وكـلـيـة عيـمق يـزراعيـل

Khawla.abubaker@gmail.com

تعاني الأسر والمجتمعات العربية من الإساءات الجنسية ضد القاصرين. يُعتبر القاصر كل من كان دون السن القانوني (حُدد السن القانوني في معظم الدول في سن 18 عاما)، أو من كان مريضا نفسيا وغير قادر على التمييز بين الصح والخطأ، أو من كان متخلفا عقليا أو يعاني من أثر صدمة أو تحت تأثير عقاقير وسموم.

هنالك أفكار مسبقة بخصوص الإساءات الجنسية من المهم التطرق لها وتصحيح المعلومات حولها بهدف المساعدة في علاج الضحايا والعمل على التقليل من نسبة الإساءات الجنسية المستقبلية.

تعاني الأسر والمجتمعات العربية من الإساءات الجنسية ضد القاصرين

- **الفكرة المسبقة المخطوءة الأولى: تندر الإساءات الجنسية في البيئة العربية.**

يظن البعض أن الإساءات الجنسية تحدث نادرا وتقتصر على الأسر المفككة أو على جناة معروفين بسلوكهم الإجرامي. يظن الناس أن الإساءة الجنسية تقتصر على الإغتصاب الكامل فقط ولكنها ليست كذلك. تدل الدراسات أنه عند سؤال الناس العاديين، رجالا ونساءا من المجتمع العربي، تجاوزوا سن الثامنة عشر، عما إذا كانوا قد تعرضوا لسلوكيات بها تحرش ولها دلالات جنسية نجد أنه بين 30%-50% من المشتركين في البحث يشيرون إلى تعرضهم لمثل هذه التجارب على مدار حياتهم الماضية والراهنة. أي أن ثلث إلى نصف المجتمع يتعرض لشكل من أشكال الإساءات الجنسية منذ الطفولة وعلى مدار الحياة.

أن ثلث إلى نصف المجتمع يتعرض لشكل من أشكال الإساءات الجنسية منذ الطفولة وعلى مدار الحياة

- **الفكرة المسبقة المخطوءة الثانية: تكمن الإساءة ضد الضحية فقط في الإساءات**

جميع أشكال الإساءة والتحرش الجنسي تترك آثارها النفسية على

الجنسية العنيفة.

هنالك فكرة أن الإساءة التي تترك أثرها النفسي والجسدي في الضحية هي تلك التي يتعرض بها الجسد للعنف مثل الإغتصاب الذي يرافقه تعذيب جسدي واستعمال القوة وأنه لا توجد آثار نفسية للأشكال الأخرى من الإساءات الجنسية. الصحيح أن جميع أشكال الإساءة والتحرش الجنسي تترك آثارها النفسية على الضحايا وتتفاوت في نسبة وشكل الأذى بحسب مبنى الشخصية الأساسي للضحية وهوية الجاني بالنسبة للضحية وكثافة الجناية. من أهم آثار جريمة الإساءة الجنسية هي شعور الضحية بعدم الأمان مع الإنسان الجاني ومع البيئة ومع مفهوم الجسد ومع مفهوم الجنس ومع مفهوم العلاقات الإنسانية. وعند التعمق في هذه الآثار نرى أنها تؤذي التطور النفسي، الجنسي، الزوجي والإجتماعي للضحايا. يحصل هذا الأذى حتى عندما لا يلمس الجاني جسد الضحية أبدا مثل الحالات التي يلاحق بها المشغّل الموظفة بكلمات جنسية بشكل مكثف أو عندما يُعتدى جنسيا على المراهقين والمراهقات بواسطة التحرشات في الإنترنت أو عندما ينكشف الأطفال على العلاقات الجنسية لوالديهم. في مثل جميع هذه الحالات تشعر الضحية بأنها مستلبة (مغتصبة) الإرادة وأن هنالك من يقوم بعملية محو لكيانها ولشخصها.

- **الفكرة المسبقة المخطوءة الثالثة: ضحايا الإعتداءات الجنسية هم دائما إناث والمعتدون هم دائما ذكور.**

تدل الدراسات في العالم العربي أن حوالي 50% من ضحايا الإعتداءات الجنسية، على جميع أشكالها، حتى سن 12 عاما هم من الذكور. غالبا يشير الضحايا إلى كونهم ضحايا عندما يكبرون وعندها يكونون على إستعداد للإشارة إلى الجريمة التي وقعت في حقهم خاصة عند إشتراكهم في الدراسات التي لا يشير بها المشتركون إلى إسمائهم الصريحة. هنالك بعض الأسر التي تكتشف أمر الإساءة ضد أبنائها الذكور ولكنها تتكتم على الأمر حتى لا يسيء المجتمع المحيط للضحية بواسطة الدمغ بنعوتات تلازمه طيلة حياته. أحيانا يحتاج الضحايا لمعالجة الأثر الجسدي للإساءة ولكن غالبا لا ينتبه الأهل لضرورة العلاج النفسي للصدمة وفي معظم الحالات لا تعرف الأسرة أبدا أمر الإساءة ضد الضحية الذكر. تترك الصدمة غير المعالجة آثارها بعيدة المدى على الضحية، رجالا ونساءا، وتؤثر على أدائهم الزوجي والوالدي والمهني والمجتمعي لاحقا. هنالك جناة من النساء وهذه تلاحق جنسيا المراهقين من الفتيان وأحيانا من الفتيات ولكن لا توجد دراسات ميدانية في العالم العربي حول هذه الفئة وتقتصر

الضحايا وتتفاوت في نسبة وشكل الأذى بحسب مبنى الشخصية الأساسي للضحية وهوية الجاني بالنسبة للضحية وكثافة الجناية

من أهم آثار جريمة الإساءة الجنسية هي شعور الضحية بعدم الأمان مع الإنسان الجاني ومع البيئة ومع مفهوم الجسد ومع مفهوم الجنس ومع مفهوم العلاقات الإنسانية.

هذه الآثار نرى أنها تؤذي التطور النفسي، الجنسي، الزوجي والإجتماعي للضحايا

المعلومات في الحقل على معطيات عيادية تتوفر لدى المهنيين أصحاب التخصص.

- **الفكرة المسبقة المخطوءة الرابعة: تنفذ الإساءة الجنسية في البيئة الغريبة على الضحية.**

من المؤكّد أنه في العالم العربي وفي المجتمعات الأخرى تنفذ معظم حالات الإعتداءات في البيئة اليومية الأليفة للضحية. 50%-85% من حالات الإعتداءات على ضحايا، من جميع الفئات العمرية، يقوم بتنفيذها أفراد من الأسرة: والد، أخ، خال، عم، جد (في جميع الفئات العمرية) أو الأقارب (في جميع الفئات العمرية) أو أفراد الجيران (في جميع الفئات العمرية) أو أفرادا في الأطر التي تقدم خدمات تربية، رعاية وعناية مثل المدرسة، المدربين في الدورات الرياضية والفنية، الخدمات الطبية، الخدمات الدينية، البائعين وما اشبه. عندما يسيء الغرباء جنسيا للضحية فإن هذا يحدث غالبا لمرة واحدة بينما عندما يسيء جاني من البيئة المحيطة فهنالك إحتمال أن تتكرر الإساءة لعدة مرات أو لعدة سنوات.

- **الفكرة المسبقة المخطوءة الخامسة: يعيش المعتدون على الهامش الثقافي والإجتماعي للمجتمع.**

يتبع الجناة لجميع الفئات العمرية، لجميع المستويات الثقافية، لجميع الدرجات العلمية، لجميع المهن، لجميع المستويات الإقتصادية، لجميع الديانات ولجميع درجات التديّن.

- **الفكرة المسبقة المخطوءة السادسة: تقود الملابس المكشوفة التي تلبسها الضحية إلى الإعتداء عليها.**

ينطوي هذا الإدعاء تحت بند تنصّل الجاني من مسؤوليته الكاملة في جريمة الإعتداء الجنسي. تحدث الإعتداءات من قبل شخص أكبر سنا، و/أو أكثر إدراكا، و/أو أقوى جسديا، و/أو له دالة نفسية و/أو إجتماعية على الضحية ومن هنا هو يدرك أهداف وأبعاد سلوكه بينما لا تدرك الضحية ماذا يحدث معها ولها. هنالك الكثير من الضحايا الذكور الذين لا ينطبق وصف شكل الملابس عليهم. إضافة إلى أن معظم الإعتداءات في الطفولة تحدث لمن هم دون سن الثانية عشر، ذكورا وإناثا وهنالك نسبة عالية من الإعتداءات تحدث لأطفال وطفلات هم في الثالثة والرابعة من العمر. ناهيك عن أنه تحدث الإعتداءات في المجتمعات التقليدية في مبناها وفي أسلوب لبسها مثل المجتمع السعودي والمجتمع الإيراني. فلا علاقة لشكل الملابس على الإساءة وإنما هو إدعاء يحاول به الجاني تحويل الضحية إلى ضحية مرة أخرى بواسطة إلقاء

تدل الدراسات في العالم العربي أن حوالي 50٪ من ضحايا الإعتداءات الجنسية، على جميع أشكالها، حتى سن 12 عاما هم من الذكور

تترك الصدمة غير المعالجة آثارها بعيدة المدى على الضحية، رجالا ونساءا، وتؤثر على أدائهم الزوجي والوالدي والمهني والمجتمعي لاحقا

عندما يسيء الغرباء جنسيا للضحية فإن هذا يحدث غالبا لمرة واحدة بينما عندما يسيء جاني من البيئة المحيطة فهنالك إحتمال أن تتكرر الإساءة

لعدة مرات أو لعدة سنوات.

من الأفضل معالجة الإساءة الجنسية حال إكتشافها وكلما كان هذا أقرب لفترة حدوثها كلما ارتفعت إحتمالات تماثل الضحية للشفاء النفسي التام.

اللوم عليها.

- **الفكرة المسبقة المخطوءة السابعة: من الأفضل عدم الحديث عن الإساءة بهدف مساعدة الضحية على نسيان الحدث.**

الإساءة الجنسية تسبب صدمة نفسية للضحية. من الضروري معالجة جميع أنواع الصدمات التي تحدث للفرد. هنالك بعض الأحداث الصادمة (التي تحدث لمرة واحدة) التي يتم الشفاء منها بين الشهر الأول والشهر الثالث لحدوثها. فإذا لم تُعالج تبدأ في التأثير سلبا على حياة الفرد. إذا لم يتخلص الفرد من أثر الصدمة بعد عام من حدوثها يتسبب هذا في معاناته من **كرب ما بعد الصدمة** ويؤدي لآثار بعيدة المدى على مجمل تطوره وحياته. ولذا من الأفضل معالجة الإساءة الجنسية حال إكتشافها وكلما كان هذا أقرب لفترة حدوثها كلما ارتفعت إحتمالات تماثل الضحية للشفاء النفسي التام. هنالك أهمية قصوى لمواكبة العلاج بإرشادات مهنية للأسرة تهدف إلى تدعيم الصحة النفسية للضحية في بيئته/ا الطبيعية.

"مراسلات الشبكة" على الفايس بوك
http://www.facebook.com/Arabpsynet

*** ***

2012/06/13 - 2002/06/13

"الشبكة تدخل عامها العاشر..حصاد تسع سنوات"

www.arabpsynet.com/Documents/DocTurkyApn9YearsAgo.pdf

**** ****

ARABPSYNET PRIZE 2012

جائزة البروفيسور مالك بدري لشبكة العلوم النفسية العربية 2012

www.arabpsynet.com/Prize201/2APNprize201.2pdf